قتيل الهجيرة

صارع الموت في بد الايام لم يزل مولعاً بضرب الهام
طرق الموت في الانام كثير ربَّ ميت من غير ما اسقام
مات بالماء وهو اصل حياة الخلق بعضي وبعضهم بالاوام
وامات المرآء هذا وهذا قد امانتهُ علة الاعدام

***

ولعمري لقد اسنت بغدا د لامر جرى بشهر الصيام
رجل عامل لهُ بعض مال في جهاد الحياة ذو اقدام
خرجت زوجة لهُ وبنات زائرات الى ذوي ارحام
كنَّ بعد المسا خرجن وما ان في خروج بعد المسا من ذام

***

قام يسعى فاحكم الباب سدًّا من وراهنَّ ايما احكام
قائلاً رُحنَّ بالامان ولكن في الطريق اتقين شتى الثام
خاف من صولة الذئاب عليهنَّ فصالت عليهِ اسد الحمام
حيث لم يدرِ ان اسد المنايا راصدات لهُ وراء الظلام

***

بينما كان جالساً يقرأ القرآن تنزيل ربنا العلاَّم
قرع الباب طارق ثم نادا هُ ان افتح لطارق ملهام
فأتى فاتحاً ولم يك يدري انهُ فاتح لموت زؤام
لست اهدي اليهِ يرحمهُ الله ملامي وهل يفيد ملامي
فاذا خمسة وفي يد كلٍّ خنجر مثل برثن الضرغام
شجعوا نحوهُ وقد احنوهُ من وراء وبعضهم من امام
ثم قادوهُ داخل الدار فانقاد بجبل من خوفهم وزمام
فغدا بينهم اسير سكوت لم يفه خوف ذبحهِ بكلام
ودَّ لو ان كفهُ وصلت فا هُ فيحظى بعضة الابهام

***

عليهُ قد تعرَّف البعض منهم حينما صادف اغمار اللئام
فارادوا ليصرعوهُ ذبيحاً وهو يدعو بذلةٍ واحترام
قائلاً ايها الكرام اتركوني واطلبوا ما اردتمو باحتكام
لست والله مانعاً عنكم المال خذوهُ ثم اذهبوا بسلام
فأبوا غير انهم ذبحوهُ ذبحة الشاة بيد اللحام
وسعوا في جوانب البيت فحصاً عن خباياهُ جهدهم لاختتام
اخذوا منهُ كل ما خفَّ حملاً من نقود ومن عقود نظام

***

ثم لما رجعن هنَّ ولم يعلمن ما قد جنت يد الايام
قالت الام والهواجس منها رابهنَّ انفتاح باب المقام
هل ابوكنَّ بعدنا فتح البا ب اغتباطاً ام كان ذا لمرام
فايتدرن الدخول مرتعدات تحت ايدي قوارع الاوهام
فاذا الدار تستجيش دماه سفكتها هناك ايدي اللئام
واذا جثة مضرَّجة بيـ ـضاء اوداجها وهنَّ دوامي
فهناك الصويل قد صار يرغو بالاسى ميل صوتهُ وهو طامي
هذه يا ابي تقول تندَّبه وعذي يا راعياً للنعامي

***

فمن يندبن حولهُ وهو ملقًى وجههُ لاصق بوجه الرغام
فشققن الجيوب منهنَّ شقًّا ولطمن الوجوه اي لطام
لصاب به وزئن جليل ولداه به رُميتن عقام
بين كلتا المصيبتين ذهاب المال منهنَّ والوحيد الحامي
ذهبت انفس لهنَّ بكاه بدموع اجرينها بانسجام

***

هكذا يبلغ الشقاء بقوم قعدوا دون نهضة الاقوام
هكذا ينزل الدمار بارض اهلها في كرى مدى الايام

بغداد معروف الرصافي